

اسم البرنامج: في العمق.

عنوان الحلقة: العسكرة والشخصية المصرية.

مقدم الحلقة: علي الظفيري .

ضيف الحلقة: محمد الجوادي/ مؤرخ ومفكر سياسي.

تاريخ الحلقة: ٣٠ / ٩ / ٢٠١٣.

المحاور:

- توصيف دقيق للوضع الحالي

- السياسي والدور المزدوج

- هيمنة العسكر على السلطة

- شبكة المصالح والفساد

- اقتصاد المؤسسة العسكرية

- امتيازات خاصة لأمن الدولة

علي الظفيري: أيها السادة، أين مصر التي في خاطري، في خاطرك، في خاطرنا جميعاً، من المحيط إلى الخليج، ألف عامٍ وعامٍ من تغييب المحروسة وقمع شعبها، ألف عامٍ من الذل والقتل والجوع والفقر، ألف عامٍ من التخلف وسلب الإرادة وتحطيم الأمة، ألف عامٍ من دفن الضمير والانحطاط وإنعاش الفساد والرشاوى، ومن إعلاء شأن اللصوص وهدم النفوس والعقول الزكية، من اختار للبلاد التي أكرمها الله في ذكره خمس مرات وقال {ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} [يوسف: ٩٩] من اختار لها أن تكون الدولة الرخوة ولجيشها الوقوف على أعتاب المنحة الأميركية، ولعلمائها الطرد لمجرد التعبير عن رأيهم؟ من اختار لشعبها العظيم الاصطفاف على طابور الصدقات الدولية المشروطة بالذل والتبعية وخدمة الأجنبي، من دفع مصر لهذا الانحدار من قمة الجبل إلا ما لا نهايات السقوط، حتى بتنا ننشد النهضة والصعود والرقى بل نشحذه مرددين " يا

مصر قومي وشدي الحيل" في أكثر التعبيرات تجلياً عن العجز والخيبة وفقدان الأمل، ولما قام شبابها في الخامس والعشرين من يناير لترجمة هذا الأمل، اختار لها مرة أخرى أن تنكص على عاقبيها من تأمر على بقاء مصر في وحل الدكتاتورية والاستبداد والتخلف وعبادة الأشخاص، من قرر لهذه البلاد العظيمة البقاء في الخلف، فيما تركيا تنهض بعد أن سقطت دولتها الكبرى، وماليزيا تنهض، والنمور الآسيوية برمتها تنهض، وأوروبا الشرقية تنهض، وأميركا اللاتينية تنهض، من كتب لمصر ألا تتقدم خطوة واحدة إلى الأمام؟ أيها السادة نعيش هذه الأيام نكرى رحيل عبد الناصر، الزعيم الذي يمكنك أن تسجل على عهده كل عيوب الدكتاتورية والاستبداد والتفرد بالحكم، وكل العلل المرتبطة بتسلل العسكر إلى مواقع السياسة وإدارة الدولة، لكنك لا بد وأن تسجل له انجازه المتعلق بالهوية العربية، وبكل روح صامدة مناضلة استطاع عهده أن يزرعها في جسد هذه الأمة من البحر إلى البحر، و أن تحسب ذكراه فكرة السيادة والمنعة والوطنية وأن تسجل له نزاهته المالية، يوم مات فقيراً لا يملك من مال مصر شيئاً، فيما جنرات اليوم ينعمون بالسيارات والفلل والأندية والأرصدة والسياحة السنوية، وأن تذكر إن كنت نسيت أنه قاتل وقاتل وقاتل حتى ولو هزم، إلا انه ارتكب الفعل الأول في منظومة النصر، فيما يسعى من يحاول التشبه به ويضع صورته الصغيرة جداً جداً تحت صورة ناصر الكبيرة، يسعى لبيع جهازه المخابراتي وجيشه ومستقبل بلاده في سوق أعداء مصر وبأرخص الأثمان، أيها السادة يطول الحديث، لكننا نتساءل الليلة ما الذي أوصل مصر لهذا الحال؟ فأهلاً و مرحباً بكم.

[مقطع من أغنية الشيخ إمام]

يا مصر قومي وشدي الحيل..

كل اللي تتمنيه عندي..

لا القهر يطويني ولا الليل..

آمان آمان آمان بيرم أفندي..

علي الظفيري: أهلا بكم مشاهدينا الكرام وأهلا بضيف حلقتنا الليلة المفكر والمؤرخ المصري الدكتور محمد الجوادي، مرحباً بك دكتور.

محمد الجوادي: أهلا وسهلاً يا سيدي.

علي الظفيري: قبل أن نبدأ الحديث معك وعما وصلت إليه مصر اليوم، قبل أيام شهدنا فصلك من جامعة الزقازيق وكنت ولا زلت احد أشهر أساتذة هذه الجامعة وأشهر أساتذة مصر وأحد أشهر من كتبوا عن مصر وعن أحوال مصر، أريد حقيقةً أن أسجل يعني ردة فعلك الأولية على ما جرى وعلى الظرف الذي تحدث فيه مثل هذه الأمور؟

محمد الجوادى: مثلما يحدث معي في هذه الأحوال سجدت لله شكراً، لأنني لا أعرف الخير من أين يأتي وأين يذهب، كانت ردود الأفعال التي جاءتني من الأصدقاء ومنهم رئيس الجامعة نفسه وهو يعني من أقرب الناس إلي أو هو أقرب الناس إلي بحكم النسب في الجامعة، ردود الأفعال توحى بأنه قرار أسيف لكنه كما لكنت أنا في فداء الجامعة، يعني أنني أنا أفضل وتبقى الجامعة أفضل من إنني لا أفضل و تؤذى الجامعة، و أنا أرحب بهذا بأن أكون فداء للجامعة.

علي الظفيري: ما معنى أن يفصل اليوم أستاذ جامعي فقط، فقط لمسألة رأي؟

محمد الجوادى: هو طبعاً القانون لا يتيح إن أنت تفصل حتى ابسط عامل، حتى عامل يومية لا تستطيع إن أنت تفصله، يعني عامل يومية الموجود بقى له ثلاث شهور في الشغل ما تقدر تستغني عنه في قانون العامل المصري، مش أستاذ مثلاً بقى له ثلاثين سنة أو أكثر من ثلاثين سنة يستحق معاش كامل، يعني أنا الحمد لله أستحق معاشاً كاملاً..

علي الظفيري: المسألة..

محمد الجوادى: أقصد أقول أنا الرقم الأقصى بالبقاء في السلم الوظيفي.

علي الظفيري: يعني المسألة ليست شخصية، بقدر ما هي المعنى من قضية الضيق بالرأي، حتى تصل الأمور إلى إقصاء كل من يمكن إقصاءه.

محمد الجوادى: والله أنا أشوفها ايجابية أنه هذا تمجيد لمن يقصى، يعني إن أنت تعترف أن في رأي آخر وأن أنت مش متحمل هذا الرأي الآخر لأنه رأي أقوى منك بكثير، فأنت تستغل قدرتك الإدارية أو قدرتك على الإدارة أن أنت تضطرهم يفصلوه، يعني هذا الحقيقة مش، هذا سادس قرار ضدي في شهر واحد..

علي الظفيري: نحن، سؤال..

محمد الجوادى: قرارات يعني تتعلق بلقمة العيش زي ما يقولوا المصريين.

توصيف دقيق للوضع الحالي

علي الظفيري: سؤالنا الرئيسي في هذه الحلقة، كيف وصلت مصر إلى هذا الحال؟ قبل أن نبحث نغوص في ذلك، ما هو الحال الذي عليه مصر اليوم؟

محمد الجوادى: يعني أنت حضرتك وصفتها بأنها يبيعتها بثمن بخس، الحقيقة أنه وصف حضرتك مش دقيق، يؤسفني إني أنا أقول هو يشحذها ويدي عليها فلوس للى يشحذها، يعني هو يتصورها، وأنا أسف في هذا التعبير، مثل الأشياء القديمة التي تدفع أموالاً للتخلص منها، يعني مش بس يشحذها ببلاش ولا بأبخس الأثمان، بأبخس الأثمان هذا تعبير حضرتك، ببلاش هذا التعبير اللي بالنص، التعبير اللي أسوأ منه يدفع عليها فلوس كمان.

علي الظفيري: من هو، من الذي يفعل ذلك؟

محمد الجوادى: ذلك الرجل الذي بيده الكنترول، الذي يحرك هذه الشخصيات التي تراها على الساحة المصرية، والتي تراها جميعاً ليس بيدها من الأمر شيء، يقول لك ليس لي من الأمر شيء.

علي الظفيري: طيب.

محمد الجوادى: هذا الرجل الذي بيده الكنترول، بعض الناس يظن أنه في واشنطن، وبعض الناس يظن أنه في تل أبيب، لكن لا أحد يستطيع أن يقول أنه موجود في مصر. ليس هناك دليل عند أي إنسان في مصر على أن صاحب الأمر فيما يحدث في مصر الآن هو ذلك الرجل، أو ذلك الرجل، أو ذلك الرجل، هذا من يمسك بالريموت يحركه من تل أبيب، بما تعنيه تل أبيب أو من واشنطن بما تعنيه تل..

علي الظفيري: بس كل خصم ممكن أن يقول كلامك هذا يا دكتور، كل خصم ممكن يقول لخصمه أنت لا تملك شيء وأنت تدار بالريموت.

محمد الجوادى: لا، هذا هم اللي يقولوه على أنفسهم.

علي الظفيري: كيف؟

محمد الجوادى: هم اللي يقولوه عن أنفسهم، لما الرئيس مرسي سأل الفريق السيسي أو خرينا نقول سأل اللواء السيسي، لأنه هو اللي أدى له لقب الفريق هو الرئيس مرسي، فلما الرئيس مرسي سأل اللواء السيسي: "أنت تعمل ليه كده؟" في اليوم الأخير في حضور هشام قنديل، قاله: "علي ضغوط".

علي الظفيري: ضغوط، من من؟

محمد الجوادى: قاله كده، قاله ضغوط لمن يملكو الضغط عليه.

علي الظفيري: يمكن يقصد ضغوط شعبية؟ ضغط الشارع.

محمد الجوادى: أه طبعاً نحن لازم نرد على هذه بأننا نقول أنه هو نفسه اللواء السيسي اللي قال للشعب أنه لو تدخل الجيش أو نزلت الدبابة يبقى سنرجع أربعين سنة للوراء، هو نفسه اللي قال للناس هذه أنه أنتم شوفوا نفسكم عند صناديق الانتخاب ما تستعينوا بنا، هو نفسه اللي قال للناس هذه أنه نحن مستعدين نوقف في طابور الانتخاب ونحافظ عليه عشر ساعات واثنى عشر ساعة واثنى عشر يوم ولا نعمل انقلاب، هو نفسه اللي أوحى للرئيس مرسي ويمكن هذه أول مرة تذاق، اللي أوحى للرئيس مرسي أنه لا بد من تعامل عنيف مع حركة تمرد على وجه الخصوص، و الجملة هذه اللي بانته بعد النقاش بينه وبين الرئيس مرسي، في تعبير الرئيس مرسي في خطابه الأخير، لما يقول اللي هو كان حاضر فيه اللواء السيسي وقاعد بوسط الوزراء، لما قال أنه الناس اللي يغلطوا في القائد الأعلى للقوات المسلحة، نحن عندنا في قوانين القوات المسلحة ما لا يسمح بإهانة القائد الأعلى للقوات المسلحة، هذا كان ضغط في ذلك، ما هو هذا ليه ظل الرئيس مرسي لآخر لحظة مؤمناً بأن السيسي لن يقود انقلاب، لأن هو كان أكثر واحد يزايد على الرئيس مرسي، هو اللي قال للرئيس مرسي ما تسمح لهم بأنهم يعملوا انتخابات مبكرة، إحنا مش فاضين نعمل انتخابات مبكرة، في حاجة اسمها الشرعية، الأولاد دول لازم نجيبهم نعدمهم، يعني كان أقصى المتشددين مش جماعة الإخوان، ولا أصدقاء الرئيس مرسي، ولا وزراء الرئيس مرسي، ولا الناس اللي استنصحهم أو طلب منهم النصح، لكن اللي كان أكثر المتشددين أكثر الصقور في معادلة الحركة الموجودة، كان هو وزير الدفاع، فإذن أنت أصبحت بين معادلة تكررت قبل كده، تكررت في الحادث اللي نسب لي اللي هو انقلاب المحكمة الدستورية في ١٢/٢ صحيح أنا قلت وأنا قلت على الهواء أنا لم أنكر طبعاً، هذا شرف ربنا رزقني به، لكن الرئيس مرسي نفسه لم

يفتتح بقصة المحكمة الدستورية والانقلاب إلا لما الفريق السياسي قدم له الشريط اللي فيه التسجيل بتاع الجلسة اللي كانوا مع بعضهم فيها.

السياسي والدور المزدوج

علي الظفيري: إذن الفريق السياسي عمل بشكل مزدوج وكان يحرض أطراف حركة تمرد وأطراف في الشارع للمعارضة في مصر وكان يحرض أيضا الرئيس مرسي كما تقول أنت.

محمد الجوادى: لا، هو هذا مش مزدوج هما الاثنين يصبوا في مصلحته هو.

علي الظفيري: يعني اقصد يقوم بعملية متناقضة حتى يصل إلى هدفٍ ما.

محمد الجوادى: أيوه زي اللي يدوس على الفرملة والبنزين، يعني كان يدوس فرملة و بنزين..

علي الظفيري: دكتور..

محمد الجوادى: وهذه مش كل الناس تقدر تدوس فرملة وبنزين في نفس الوقت.

علي الظفيري: ما هي مواصفات الشخص الذي يقدر يدوس فرملة وبنزين في نفس الوقت؟

محمد الجوادى: يبقى هذا تعبير مش موجود في علم النفس ولكن يبقى Bipolar ..internal

علي الظفيري: بمعنى؟

محمد الجوادى: يعني internal Bipolar أنت عارف Bipolar اللي هو عنده انفصام هذا بيان قدام الناس، الفيلم المشهور، في نوع ثاني من انفصام الشخصية هذا اللي هو الواحد يؤدي دورين لكن يؤديهم لمصلحة نفسه.

علي الظفيري: طيب دكتور..

محمد الجوادى: هذه مهارة، خلي بالك، يعني إن أنت كما لو تتصور أن أنت ترسم

وجهك كده اللي هي رسامين الكاريكاتير يرسموها، وترسم في الوجه ده شخصية وفي الوجه ده شخصية.

علي الظفيري: طيب، في ثلاثين يوليو حدث انقلاب في مصر، تولى بموجبه العسكر مقاليد الحكم في البلاد، هما ما تولوا لأول مرة، هما عادوا بعد انقطاع عام واحد فقط اللي هي فترة رئاسة مرسي، كيف استطاع العسكر في مصر الاستيلاء والاستحواذ على مقاليد الحكم بشكل عام ومفاصل إدارة الدولة؟ خلينا نحكي القصة من البداية.

محمد الجوادي: هي في البداية من أولها معهم، يعني لم يكن، لم يتمكن، يعني أنت تفكر في يوم ٦/١٧ قبلما الرئيس مرسي يتسلم منصبه بثلاثة عشر يوم، صدر الإعلان الدستوري اللي يعطي للمجلس الأعلى العسكري بتشكيله الحالي، يعني كما لو انه إعلان وراثه، عارف أنت إعلان الوراثة، اللي يطلع الإعلان الشرعي اللي فيه الوراثة و كده وإذا واحد متجوز وحدة ما تثبت في الإعلان ده، يعني إذا ما كانت مثبتة في الإعلان فما لها، فقال لك بتشكيله الحالي..

علي الظفيري: بأشخاصه.

محمد الجوادي: بأشخاصه، هم اللي ورثوا السلطة التشريعية، وورثوا السلطة فوق الرئاسية، فطبعاً الانقلاب الناعم هذا عمل في ٦/١٧، كان الانقلاب الأول اللي الرئيس مرسي لم يتمكن من إجهاضه إلا في ٨/١٢ يعني شوف من ٦/١٧ إلى ٨/١٢، خمسة وخمسين يوم، أنه لغا الإعلان هذا فلما لغا الإعلان هذا، حُركت القوة السياسية لتصويره دكتاتوراً، بينما هو يستعيد لهذه القوة السياسية حقها في الحياة وحقها في القرار، فإذن هذا الاختلاط فالأمر أنه واحد يصور لك إن الحقنة اللي أنا أديها لك هذه في الرعاية المركزة إن هذه سم، هذه قصة كبيرة جداً، وان أنت تقول أداني سُما بينما أنت لسه عايش، دي قصة كبيرة، ده اللي حصل، أن القوى السياسية صورت الإعلان الدستوري بتاع الرئيس مرسي اللي هو في ٨/١٢ هذا انه سُم بينما هو كان يرجع للقوى السياسية حقها في السلطة التشريعية وحقها في الدستور وحقها.. تفضل.

علي الظفيري: أنا أعود قبل ذلك..

محمد الجوادي: آه.

علي الظفيري: نرجع للوراء، بمعنى خلينا بالأول لأنه العسكر أو المؤسسة العسكرية

خسرت كثيراً من بعد ثورة خمسة وعشرين..

محمد الجوادى: لا لم تخسر..

علي الظفيري: كيف حصلت أصلاً على مواقعها في إدارة الدولة؟

محمد الجوادى: لا، لا

علي الظفيري: كان كل رئيس من ١٩٥٢ من العسكر والوزراء المحافظين، كيف استطاعوا الوصول إلى هذه المواقع؟ أنا اقصد قصة وصول العسكر للدولة مع الجمهورية الحديثة في مصر.

محمد الجوادى: أولاً لإحقاق الحق، لازم نأخذ دقيقتين كده نقول..

علي الظفيري: تفضل.

محمد الجوادى: أول حزب مصري حقيقي بمعنى حزب، بمعنى أن ليه غرض، وبمعنى أنه يسعى لسلطة، وبمعنى أنه هو عمل توازنات ومؤامرات و ترتيبات و و.. هو الحزب العسكري، حزب عزّابي كان اسمه كده الحزب العسكري، هو ما سماه الحزب العسكري، لكن الناس اللي حوله سموه الحزب العسكري، كما الشباب سموا دول العسكر، الحزب العسكري ده أدى إلى احتلال مصر في ١٩٨٢ ، يعني في خلال سنة كان بايع مصر، كان في طبعاً ناس متربصة بمصر، بس هو أداهم وعمل facilitation يعني سهل عليهم..

علي الظفيري: تسهيلات.

محمد الجوادى: تسهيل ده ويسهل ده وزى ما أنا لسه بقول المثل وداهم شوية حاجات فوق البيعة، أنه ضيع الجيش المصري وحل الجيش المصري وفك الحياة الديمقراطية وشال مجلس النواب وشال الوزارة الدستورية ولغي الدستور يعني فاللي يحصل بالوقت يعني الأعمال في مصر بالوقت أنت مش بعثها بس لإسرائيل لا وشحذتها شوية حاجات فوقها كمان، يعني أديتها لإسرائيل من غير دستور ومن غير ومن غير أنت تفضي مصر وقلت ناس وبتاع عشان المهاجرين اليهود يجوا على مصر اللي هم الأفارقة يجوا يعيشوا بمصر بدلاً من أن يعيشوا في أوغندا مثلاً، هذا التصور اللي هو

تصور الحيز المكاني، إذن الحزب العسكري هو أقدم الأحزاب الموجودة بمصر يعني إذا واحد قال أنه يمكن ما حدث قالها قبل النهاردة يعني ما حدث قالها بالطريقة الواضحة إذا قالك الليبرالية أقدم، التوجه الإسلامي، المبادئ الدستورية، العلمانية، كل هذا تالي، كل ده كان يعالج نكبة الحكم العسكري هناك سؤال كثيرا ما يتساءل عنه الناس ليه سعد زغلول ومصطفى النحاس وحسن البنا بما أوتي كل منهم من شعبية جارفة وقدرة عظيمة في قيادة الجماهير ليه لم يخلصونا من الانجليز؟ ليه لم يخلصونا من الملكية مثلا؟ حاجات وأسئلة كبيرة زي كده لأن كل من هؤلاء الثلاثة وأمثالهم يعني كان قدامهم شبح عرابي، عرابي اللي هو جاب الاحتلال بحركة غير مقصودة لدرجة أنه أحمد شوقي وفي عودة عرابي ما هو عرابي فضل منفي لغاية سنة ١١ يعني قعد له قرب ٣٠ سنة في المنفى في سيلان، فهو راجع شيخا مهدما يستحق الصدقة يستحق العطف ويستحق الصدقة، احمد شوقي لم يرحمه قال له:

صغار في الذهاب وفي الإياب أهذا كل مجدك يا عرابي؟

رغم هذا ما حدث يتعظ نيجي بقى ١٩٥٢ ..

علي الظفيري: هذا التأسيس، في ١٩٥٢ ماذا حدث؟ في قضية إدارة الدولة بعد الثورة ..

محمد الجوادى: ١٩٥٢ اللي حدث في إدارة الدولة الأول ازاى ١٩٥٢ ارتبطت بالأميركان وارتبطت بالجيش؟ يعني أنت كان عندك في سنة ١٩٥١ أول مليونية شهدها العصر الحديث خرجت في ميدان التحرير بقيادة النحاس باشا ومشى، ورأوا في هذه المليونية زعماء مصر اللي اكبر منه بعشر سنين و ١٥ سنة مثلا لطفي السيد فقالوا له أنك أنت معارض النحاس طوال عمرك، قال لهم: في حاجة زي دي لا نخرج فيها، مليونية في ميدان التحرير في نفس المكان اللي حصلت فيه ثورة ٢٥ يناير بس لما جاءت ثورة ٢٣ يوليو شطبت الحاجات هذه لأنها شطبت تاريخ الوفد وكأنها قامت على الوفد وليس على الملك، بالتعبير اللي توصف فيه حتى في المصادر الأميركية كأنه ثورة يوليو ١٩٥٢ كأنها قامت على الوفد وعلى الحركة الشعبية وعلى الحركة الوطنية وعلى المجتمع المدني وليس على الملك، يعني الملك إيه كرمته خرج مكرما معززا مكرما وضربت له التحية وخلص وقعد لغاية ١٩٦٥ لحد ما مات، سواء سمته أو لم تسمه يعني قدمت له السم أو لا، لكن الثورة لم تعمل حاجة لكنها بهدلت، بهدلت مين؟ بهدلت الشعب الوفد والإخوان ..

علي الظفيري: بعد ذلك.

محمد الجوادى: بعد ذلك طبعاً كان في.. بأي إدارة في الدنيا لما تكون عايز تدير أي حاجة حتى على مستوى مشروع صغير وتقدر أنه أنت تجد بدائل ممن أنت عارفهم فأنت تفضلهم على اللي ما تعرفهم، لو جبت اللي لم تعرفه وخانك القدر فيه تدور على اللي تعرفه فإذن الرئيس عبد الناصر ابتدئ أنه فكرة أنه يبقى يشغل هذه المناصب بخريجي الحربية بالصف الثاني من الضباط الأحرار بقيادة الجيش اللي هم حتى قاموا عليهم بالثورة يعني في قادة جيش كانوا أقدم منه أو ضباط شباك أقدم منه لكن قامت عليهم الثورة ما شاركوا في الثورة لكن قامت عليهم الثورة يعني فلول الرئيس عبد الناصر انتفع بهم ووظفهم ليه بقى؟ لأنه يعمل مجتمع مش يعمل طبقة لأنه الطبقة فشلت فيهم لم ينفع فيهم مواصفات الطبقة بالمعنى الاجتماعي والمعنى السياسي ولكن يعمل مجتمع عسكري أنه عارفين بعض يعني لما وزير التربية والتعليم عايز حاجة من وزير الشؤون الاجتماعية يكلموا بالتلفون ووزير حربية يكلمه، يا فلان يا حسين يا علي..

هيمنة العسكر على السلطة

علي الظفيري: كم كانت حصة العسكر خلينا نقول في الحكومات الأولى على الأقل والتي تشكلت بعد الثورة؟

محمد الجوادى: أه الأول لما قامت الثورة على طول باختصار عشان بس نصورها كويس ١٩٥٢/٧/٢٤ علي ماهر قال أنا سأجيب الوزراء اللي كانوا معي في الفترة اللي من ٢٦ يناير لغاية ٣/١ اللي هم الخمسة أسابيع اللي حكمهم عقب حريق القاهرة، فمع شوية تغير بسيط أوي بعدين في ٩/٩ تشكلت وزارة الرئيس نجيب، الرئيس نجيب بقى رئيس وزراء ولسه الملك موجود بس في ملك صغير كده وعليه مجلس وزارة وأحد أعضاء مجلس الوصايا من العسكر وهو رشاد مهنا يعني اليوم الثلث في السلطة العليا بحيث أنه قرارات مجلس الوزارة لازم تصدر بالثلاثة موافقين، ففي رشاد مهنا وفي واحد أمير من الأسرة المالكة ففي الوقت هذا الرئيس نجيب تولى المسؤولية بنفسه، الرئيس نجيب بقى الفرق بقى بين الرئيس نجيب وقادة الانقلاب الحاليين، هو رجل محبوب حتى كاد حبه يصل إلى حب النحاس، محبوب من النساء من الرجال من الأطفال من الشعب من السودان من كل حاجة يعني شخصيته كاريزميتها هي اللي عملت للثورة القبول اللي خلتها بدل ما هي حركة في الجيش تبقى حاجة ثانية تبقى انقلاب تبقى

ثورة يعني لكن هي الأول كانت حركة في الجيش لأنه الجيش متدمر زي ما الناس يقولك شيلوا مجلس الإدارة هم لم يقولوا أكثر من كدا في الأول، انه إحنا الجيش يتولى أمره إما جاهل وإما فاسد فإحنا قلنا عشان نطهر نفسنا يعني كل القصة كدا، الغريب بقى انه الثورة لما قامت كل الناس اللي قامت عليهم اللي هم قيادة الجيش كرمتمهم وعملت لهم بزات عسكرية يعني وزير الدفاع القائد الأعلى حيدر هذا كرموه الثورة..

علي الظفيري: طيب بعد ذلك الحكومات اللي بعدها دكتور..

محمد الجوادى: هذا ٩/٩ فابتدى نجيب يخش، في ٦/١٨ مع إعلان الجمهورية ابتدى بقى زحف الجيش، بحيث أنه في أغسطس سنة ١٩٥٤ يعني قبل أن تمضي على الثورة سنتين وشهر كان كل أعضاء مجلس قيادة الثورة قد أصبحوا وزراء ما عدا خالد محيي الدين واللي تعزلوا..

علي الظفيري: هل هناك وزراء من غير الضباط؟

محمد الجوادى: أه طبعا كان في لازم..

علي الظفيري: كم من حصة الجيش يعني خيلنا نقول في ذلك الوقت؟

محمد الجوادى: لا حصة الجيش بقت الثلثين يعني وصلت قعدت تتصاعد لغاية ما وصلت لأكثر من الثلثين.

علي الظفيري: يعني بعدما كانت في الأول مشاركة جزئية أصبحت هي المشاركة الأصلية؟

محمد الجوادى: هو الرئيس عبد الناصر ودي من مزايا الرئيس عبد الناصر، الرئيس عبد الناصر كان يحب منصب رئيس الوزراء أكثر من رئيس الجمهورية وكان يؤدي في منصب رئيس الوزارة أحسن من رئيس الجمهورية، ولو أن الرئيس عبد الناصر كان معه رئيس جمهورية كويس يعني يدلّه وضعه ويخليه هو الزعيم كده كان ممكن أن ينجز حاجات كثير يعني الايجابيات بتاعت عبد الناصر كرئيس وزارة وكوزير وكإداري وكمدبر تفوق بمراحل انجازاته أو أحلامه رئيس جمهورية.

علي الظفيري: طيب عشان بس ما نبقى في التاريخ هذا الأمر حتى يومنا هذا تعقد أكثر.

محمد الجوادى: آه أنا بس أكمل في هذه، أنه وصل الحال أنه ما فيش وزارة في عهد الرئيس عبد الناصر ما فيش وزارة على الإطلاق إلا وتولى أمرها عسكري فيما عدا وزارتين كان لهم شرط، ما فيش وزارة يعني ما فيش أي وزارة إلا وتولاها في وقت من الأوقات مثلا ١٨ سنة كلهم ١٠ سنين، ثلاث سنين..

علي الظفيري: آه إلا وزارتين اللي هما؟

محمد الجوادى: العدل والأشغال كان عبد الناصر ينوي أنه يعمل وزير أشغال ورشح ثلاثة اللي هم كانوا زملائه أركان حرب اللي هم صدقي سليمان ومحمود يونس فرشحهم أنهم بيقوا ممهدين قال للشرباصي خذ دول علمهم عشان ساعلمهم وزراء وكده، قاله أعملهم وزراء في أي حاجة إلا الأشغال قاله ازاي؟ دا إحنا عايزين يبقى برضه عندنا وزير إشغال وكده يعني نصعدك أنت، قاله لا لا لا الشعب المصري يطبق الظلم ولا يطبق الفوضى.

علي الظفيري: هذه سمة.

محمد الجوادى: سمة، ليه؟ فكرة اللي أنتم تعبروا عنها بالوقت أساتذتنا اللي زي حضرتك كده اللي يقولوا تعبيرات اصطلاحية دقيقة فكرة الدولة المركزية والنيل والتحكم في المياه..

علي الظفيري: طيب هل ترتب على هذا الأمر واستمرارته وإمداداته الكثيرة لن يمنحنا الوقت فرصة لذكره، هل ترتب على هذا أن نشأ طبقة خاصة طبقة..

محمد الجوادى: لا مجتمع مش طبقة.

علي الظفيري: ما الذي يفرق بين المجتمع وبين الطبقة؟

محمد الجوادى: الطبقة لها سمات يعني أنت مثلا عشان الواحد يبقى باشا قبل الثورة هذا كان ممكنا، للفلاح البسيط انه ابنه يبقى باشا، للتاجر البسيط يعني أبو مصطفى النحاس تاجر بسيط حتى كان وداه المدرسة عشان يبقى موظف صغير فشافه واحد اسمه صالح باشا ثابت فلقاه بكتب تلغراف بالفرنساوي في لمح البصر فقال أزاي الشاب العبقري ده يفضل هنا فأخذه صالح باشا ثابت وراح به المدرسة ودخله على المدرسة الناصرية اللي كلها أولاد باشاوات، يعني جاب هذا الفلاحي البسيط اللي يشتغل شغلانة يفضل فيها

طول عمره إنسان بسيط ودخله على مدرسة أولاد الباشاوات، هذا الحراك الاجتماعي اللي كان موجود قبل ١٩٥٢ لم يعد موجودا بعد ١٩٥٢ شوف النكبة إن أنت لما جاء بقي أبناء هذه الطبقة اللي كانوا محرومين حرّموا أبناء طبقتهم.

علي الظفيري: أتوقف هنا وبعد الفاصل أسألك عن قضية المجتمع وتفاصيل هذا المجتمع العسكري الذي يحكم مصر من تلك الفترة وحتى اليوم تفضلوا بالبقاء معنا.

[فاصل إعلاني]

شبكة المصالح والمفاسد

علي الظفيري: أهلاً بكم من جديد مشاهدنا الكرام في هذه الحلقة من برنامج في العمق نبحت أثر عسكرة الدولة على طبيعة الشخصية المصرية وعلى ما وصلت إليه الأمور في مصر مع الدكتور محمد الجوادي، دكتور هذا المجتمع الذي نشأ مجتمع العسكر الذي أدار وتولى جزء من الوزارات ثم غالبية الوزارات ثم تراكمت الأمور ويعني دخل إلى مفاصل كثيرة؛ محافظين إلى آخره يعني مدراء وغير ذلك ما هي شبكة المصالح التي نتجت عن وجود هذا المجتمع وطبيعتها؟

محمد الجوادي: هي شبكة المصالح وصلت في نهايتها في نهاية عصر الرئيس مبارك أن أصبح كل شيء بيد هذا المجتمع.

علي الظفيري: العسكري؟

محمد الجوادي: العسكري، لكن يمكن قبل كده ما وصلت كده لكن هذا طبيعي بالزمن يعني إذا أنت عارف في مهن في التاريخ يتم توارثها لكن الحكم مش من المهن التي يتم توارثها، الملكية تتوارث لكن الحكم لا يتوارث، الغلطة اللي إحنا غلطناها في مصر في مجتمع الضباط إن إحنا تصورنا أن الحكم يتوارث لا الحكم لا يتوارث، الملكية تتوارث لأن دي حاجة تبقى معروف إن أنت مثلا الأمير كذا هو الوريث الثامن، إن ما يبقى هو الوريث..

علي الظفيري: مش مدير المخابرات يبقى له وريث عسكري والضابط ابنه ضابط وحفيده ضابط وحفيد حفيده ضابط.

محمد الجوادي: بالضبط أنت قربتها، في واحد من الضباط السابقين من ضباط الثورة

كانوا خمسة أشقاء لأنه أنت عارف زمان قبل ١٩٢٨ كانت الكلية الحربية لا تقبل ثانوية يعني مش تأخذ ثانوية تأخذ إعدادية وكانت يعني أنت لو اثنين أخذوا إعدادية ودا دخل التعليم الثانوي ودا دخل الكلية الحربية فاللي دخل الكلية الحربية يخلص بعد سنة مثلاً فيبقى الواحد زميله اللي هو قد منه اللي أشطر منه لسه في ثانية ثانوي ودا بقى ضابط، كان يعوضوا دي أنهم كانوا يخرجوهم مبكراً في السن يعني يأخذوا زهرة شبابهم زي ما يقولوا أو الأمراض، أنت عارف الضباط في الوقت هذا كانوا يغلطوا في الحاجات اللي هي تعمل أمراض تقصف العمر زي الأمراض السرية قبل اختراع المضادات الحيوية أو كده، فلكن أنت عندك مجتمع أتيح له إنه الناس تعيش لسن الـ ٩٠ ودي الوقت أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة ربنا يدي له الصحة ما زال على قيد الحياة تاع ١٩٥٢، واحد ثاني مات السنة اللي فاتت، فهذا الامتداد في العمر أتاح إنه تمتد الطبقة ما هو الباشا بكلم فلان، الباشا بكلم علي بيه فعلي بيه يستجيب للباشا.

علي الظفيري: والباشا يظل ٤٠ سنة بكلم فلان.

محمد الجوادي: آه.

علي الظفيري: و ٤٠ سنة بدخل أبناء فلان.

محمد الجوادي: يعني مثلاً الفريق مرتجي وهذا من أقدم القادة اللي على قيد الحياة اللي كان قائد القوات البرية في سنة ١٩٦٧ ربنا يدي له الصحة والعافية موجود، كان مدير مكتبه كمال حسن علي اللي أصبح رئيس وزراء، فالناقد الرياضي عبد الرحمن فهمي لما الرئيس مبارك لم يرض يمضي له قرار العلاج أخذ بعضه وراح للفريق مرتجي هو كان رئيس تحرير الأهلي والفريق مرتجي رئيس النادي الأهلي فأخذه من يده ودخل على كمال حسن علي، أول ما كمال حسن علي شافه أدى له التحية العسكرية وعمل القرار لعبد الرحمن فهمي، وهكذا خذ من هذه كثيرًا.

علي الظفيري: يعني يستمر النفوذ والسطوة والهيمنة ومجتمع الوساطات وما إلى ذلك؟

محمد الجوادي: آه مجتمع التأثير ليه؟ لأنه الخدمات منتقاة يعني الخدمة مش متاحة لأي حد، الخدمة أنت بتقدمها لطبقة معينة أنت بتقدم الخدمة لـ ٣% لـ ٢% وده المعنى اللي أنا بقوله أنه لن ينصلح حال مصر لا بالحزب دا ولا بأي حزب إلا بإتاحة الخدمات العامة لكل الناس.

علي الظفيري: طب دكتور هنا هذا المجتمع العسكري إييش المشكلة فيه ما هو مجتمع مفتوح أنا ابن قرية ولا ابن ريف ولا ابن صعيد ولا ابن بادية أستطيع أن أدخل في..

محمد الجوادى: لا بالوقت خلاص ممنوع.

علي الظفيري: ما حصل في بداية الثورة مع عبد الناصر والجماعة كانوا فقراء؟

محمد الجوادى: لا لا لا هذا في ١٩٣٦، أيام النحاس، النحاس اللي سمح لهم لكن هم بالوقت متقيدين ما حدش يخش آبائهم..

علي الظفيري: يعني أصبح مغلقاً؟

محمد الجوادى: آه شهادات عليا، وبعدين ساعة ما هو يخش بكشف الهيئة هو سيختار أولاد الضباط لأنه عنده كشف طويل، فكشف الهيئة هذا يدي له بكتب على اسم حضرتك كده نجمة وأنا ما عليّ نجمة فلما أنت تخش بالنجمة تخش وأنا ما عليّ نجمة لا أخش.

علي الظفيري: طيب هذا دكتور الآن هذا المجتمع وامتيازاته واحتكاره لهذه الامتيازات، كيف أثر على المجتمع المصري على المصريين الآخرين كيف كانوا ينظروا لهذا الأمر؟

محمد الجوادى: قاده إلى الهوة، المجتمع هذا بدون قصد يعني أنا لا أوم العسكريين ولكن أوم العلماء اللي سكتوا عن هذا حتى قاد هذا المجتمع، المجتمع الأكبر اللي هو مصر، إلى الهوة التي يعيشها الآن.

اقتصاد المؤسسة العسكرية

علي الظفيري: يعني كيف أثروا على مثلاً الاقتصاد على الثقافة على المجتمع على الحراك السياسي أيضاً؟

محمد الجوادى: أنا سأحكي لك حكاية بسيطة تعرف طبعاً من أكبر المفكرين الاقتصاديين المصريين والوزراء الاقتصاديين المصريين عبد المنعم القيسوني هو يعتبر في قيمته ثالث اقتصادي في عصر الثورة أو رابع اقتصادي في عصر الثورة، هذا في مرتبة متقدمة، ففي سنة ١٩٦٥، ١٩٦٦ وهو حاضر مع الرئيس عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر فقال له يعني ما معناه إن أنا خلاص مش قادر أصرف على بيتي، ابنتي عايزة تتزوج، هو من مواليد ١٩١٦، ففي الوقت هذا يعني خلاص ابنته سنتزوج، يعني يعاني وهو رجل أبوه كان باشا يعني وكان مع الشريف حسين في مكة يعني ميسور يعني وساكن في مصر الجديدة وبتاع، قال له: يعني، قال له: لا أنا مش بتكلم على إنني عايز حاجة لكن المرتب بتاعي هذا أقل من مرتب ابني الملازم أول، يعني الملازم أول اللي تبع المشير عبد الحكيم اللي هو قاعد وقاعد يطلب في اللحظة هذه هو

يقول القصة هذه عشان يسكت عبد الحكيم حتى عبد الحكيم لا يطلب أكثر من كده للجيش وضباط الجيش، فبقول له هو يساعد عبد الناصر لأنه عبد الحكيم كان أقوى من عبد الناصر في المناقشات هذه وعمل انقلابات على عبد الناصر انقلابات حقيقية وأجبر عبد الناصر على ما يريد وده بداية قوة العسكر هو قوة عبد الحكيم على عبد الناصر، فقيسوني اللي هو نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية ووزير المالية ووزير التخطيط وزير الحاجات هذه كلها يعني تبادل على المالية والتخطيط والاقتصاد والحاجات هذه كلها على مدى الفترة من ١٩٥٤ ولغاية ١٩٧٧.

علي الظفيري: هو اللي بقول راتبي؟

محمد الجوادى: راتبي أقل من راتب ابني الملازم .

علي الظفيري: بمعنى يعني إنه بدأ التقديم.

محمد الجوادى: آه أنه نائب رئيس الوزراء مرتبه اللي هو المرتب اللي يخش في جيبه في آخر الشهر أقل، هو مش سيقول لابنه هات لي حاجة ومش سيقول لابنه اعمل كده، لكن تصادف إن ابنه نفسه حكا لي إنه مرة ببص بمكتبة باباه الله يرحمه ويرحم كل شرفاء مصر فلقي إنسلوبديا مش موجودة في مكنها فسأل باباه: إنسلوبديا دي راحت فين اللي أنت كنت دائماً تبص فيها وبتاع؟ فباباه توهمه يعني قال له: هذا أصلي أنا وديتها تتجلد أصل مش عارف إيه، تصور منها إيه، كان باعها.

علي الظفيري: في النهاية كان بايعها عشان يحصل على مصروف.

محمد الجوادى: عشان يظل شريفاً، فأنت لما يكون هذا الوضع وصل وتبقى نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية وتسكت؛ يبقى أنت أكرمت في حق هذا الوطن.

علي الظفيري: دكتور قبل ٢٥ يناير هذه الطبقة القيادية طبعاً أفراد الجيش المصري البسطاء وكذا بالتأكيد إنهم أوضاعهم سيئة لكن أقصد الطبقة المهيمنة كم حجمها وما هي يعني امتيازاتها التي تحصل عليها؟

محمد الجوادى: هي وصف الرئيس عبد الناصر نفسه بدقة وصفه عادة الإنسان يصف غيره بما فيه، فهو وصف حال الطبقة اللي عنده هي مجتمع ٠,٥% وهو التعبير اللي كان يوصفه قبل الثورة، لكن الطبقة العسكرية المتنعمة والمتنفذة والمستولية على الأموال والمزايا والشقق، أديك مثل واحد نائب رئيس وزارة..

علي الظفيري: بس إحنا كنا دائماً نقول إنه ضابط كبير في مصر ممكن يكون راتبه

مسكين بسيط يعني مثلاً عميد فما فوق.

محمد الجوادي: أنا هديك مثالين: ضابط كبير من قادة الثورة كان نائب رئيس وزراء فكان عنده فيلا في المعادي وفيلا يؤجرها في المعادي، الفلاتان أد بعض يعني من فيلات المعادي اللي تؤجر للسفير الأميركي ولا السفير السوفيتي ولا الأسباني ولا الحاجات هذه، القصة اللي أحكيها لك كانت من ١٥ سنة، فيأخذ في هذه إيجار من ٢٠ إلى ٢٥ ألف جنيه بالشهر.

علي الظفيري: فيلا يملكها؟

محمد الجوادي: اللي يملكها يؤجرها بـ ٢٥ ألف جنيه بالشهر واللي يملكها علي الظفيري هو مستأجرها ويدفع له أربعة جنيه في الشهر.

علي الظفيري: عشان بس نوضحها للمشاهدين أنا ضابط أنا أملك عندي فيلا أملكها مؤجرها بـ ٢٠ ألف ومستأجر فيلتك بكم؟

محمد الجوادي: بخمسة جنيه.

علي الظفيري: خمسة جنيه طبعاً هذا نتيجة نفوذي.

محمد الجوادي: ولذلك قانون العلاقة بين المالك والمستأجر لا يُصلح ليه؟ رغم أنه في العالم كله حتى قيمة الجنية حتى قانون استثنائي.

علي الظفيري: خمسة جنية بالرقم دكتور ولا ٥٠.

محمد الجوادي: لا خمسة جنيه .

علي الظفيري: لا مش ٥٠.

محمد الجوادي: خمسة جنيه وهي قيمتها الحقيقية ٢٥ هو يأخذ الـ ٢٥ ألف يصرفهم على نفسه يعني مش يأخذ الـ ٢٥ ألف يدخرهم لأنه ما كنش عنده مورد رغم إنه كان نائب رئيس وزارة في وقت من الأوقات لكن في الوقت دا ما عندوش، النموذج الثاني البديل بتاع هذا يعني سنقول الأسامي سنقول الحاجات هذه..

علي الظفيري: بدون أسماء أشخاص.

محمد الجوادي: أيوه بدون أسماء أشخاص بس بأوصاف عشان الناس يفهمونها، قائد عسكري عظيم جداً وله فضل كبير جداً على مصر وهو أكبر إخوته، فظل في الفيلا المتواضعة بتاعت والده باعتباره أكبر الإخوة لغاية ما كل إخوته زوجهم وخلفوا وعازين يجوزوا أولادهم وبتاع وهو إيه؟ مش بيسيب الفيلا دي، يقولون له: إن القوات

المسلحة تبني مساكن وأنت وصلت سن بالوقت أنك تأخذ أي فيلا أنت عايزها، فيقول: لم أعود أن آخذ حاجة، وهذا رجل نزيه وهو نزيه فعلاً.

علي الظفيري: مين هو؟

محمد الجوادى: المشير الجمسي، فاضطر..

علي الظفيري: لأنه شيء جيد فنذكر اسمه.

محمد الجوادى: فاضطر أشقائه، وهو رجل عظيم وأشقائه عظماء أن يرفعوا قضية ما هم إخوته.

امتيازات خاصة لأمن الدولة

علي الظفيري: طيب دكتور هذه طبقة الجيش في عهد مبارك قيل أنه بدأ الميزان يختل لصالح قوى الأمن أمن الدولة والمباحث والداخلية، ما هو شكل التنافس أو شكل العلاقة بين القوتين؟

محمد الجوادى: شوف في عهد الرئيس السادات وفي عهد الرئيس عبد الناصر تقدر تقول إنه الوضع بتاع الجيش كان زي المرهم أنت حاطه استعمال ظاهري، صحيح كل الجسم يأخذ مراهم يعني تراميسين فوق وهيموكلار تحت ومش عارف إيه وحاجات من هذه، حسب الوزارات يعني، الرئيس مبارك أذكى وأكثر فعالية فعمل إيه؟ عارف أنت الأنبوبة لما تروح تزور حد في المستشفى وتلاقي كده حاطين محلول ملح ويدخلوا فيه الدواء يجيبوا الحقنة كده يقوموا يدخلونها في المحلول فتخش في المحلول على طول، فالرئيس مبارك دخل الجيش والأمن والمخابرات الثلاثة معاً في الحياة المصرية في الوريد على القلب على طول أداهم القلب كله.

علي الظفيري: ليه؟

محمد الجوادى: هو فكرته كده.

علي الظفيري: يعني حباً فيهم ولا لمصلحة ما؟

محمد الجوادى: حباً ومصلحةً وتوازناً واستباقاً.

علي الظفيري: كيف دخلهم؟ طيب ok الجيش إحنا عارفين، عارفين الآن كيف، أنا اللي بعرفه بمصر مثلاً المحافظين هذا قطاع عسكري صرف غالباً يعني، مدراء عموم إلى آخره ومناصب طبعاً وزراء بشكل رئيسي لكن الأمن وين دخل، الداخلية كيف دخلت وماذا تولت من مفاصل الدولة؟

محمد الجوادى: المؤسسات الاقتصادية بتاعتها المخابرات يعني أنت تعرف مثلاً أي حاجة عليها كلمة وادي النيل تبقى دي ملك المخابرات العامة المصرية مستشفى وادي النيل مخابرات، شركة وادي النيل للاستيراد مخابرات، شركة وادي النيل للمقاولات مخابرات، قرية الرواد يعني أسامي كده رمزية.

علي الظفيري: أنا دكتور سكنت في فندق مرة في مصر بفندق جميل يعني فقيل لي أن هذا الفندق تبع الجيش أو قطاع من الجيش حتى كانت غريبة بالنسبة لي لم أكن أعرف قبل ذلك، يملك فنادق؟

محمد الجوادى: نعم يملك فنادق يملك أكثر، يعني الجيش والمخابرات والحاجات دي تملك قرابة ٤٠ فندق.

علي الظفيري: كم حجم الاقتصاد بالنسبة للجيش المصري الذي يديره لوحده بعيدا عن الدولة وسيطرة الدولة ورقابة الدولة؟

محمد الجوادى: اللي بمفرده بالخالص في التقديرات الأميركية ٣٠% لكن الشعب المصري يرى أنه يتخطى ٥٠%.

علي الظفيري: والأمن؟

محمد الجوادى: الأمن برضه عندهم صندوقهم.

علي الظفيري: أنت قلت مبارك أعطاهم بالوريد على طول يعني.

محمد الجوادى: صندوق مشروعات الشرطة ومساكن الشرطة.

علي الظفيري: أصبح للأمن اقتصاده؟

محمد الجوادى: طبعا.

علي الظفيري: بدأ يستعين بالأمن للتواصل مع العسكر؟ قيل أن مبارك أدار العملية بين الأمن والجيش لمصالحه طبعا.

محمد الجوادى: شوف مهما وصل الأكاديميون في المؤسسات البحثية الأميركية وغير الأميركية في وصف التوازنات بتاع مبارك فلن يصلوا إلى عبقريتها، لكن يصلوا إلى عبقرية وصف مبارك إنه حط ده في المحلول اللي داخل على الوريد، يعني أنت لما يخش بالوقت نقطة.

علي الظفيري: في اللغة العامية المصرية أنت جبتها على بلاطة كده.

محمد الجوادى: على البلاطة، يعني التوازنات دي ما يقدرش يفهمها الأميركيان ولا الروس ولا أي حد في الدنيا خالص، التوازنات اللي عملها مبارك، لدرجة إن أنت كثير جدا في مصر على مستوى الطبقة الحاكمة اللي أنا واحد منها.

علي الظفيري: أنت واحد منها؟

محمد الجوادى: آه طبعا.

علي الظفيري: إزاي؟

محمد الجوادى: بحكم مناصبي، فيقوم يميل علي واحد كده باعتباري شيخ الحارة، هو جيش ولا شرطة لأنه كله يشترك بقا؟ تقول له: لا ده ولا هذا من سيكات كده يقول لك: آه فهمت فهمت يبقى وادي النيل (مخابرات).

علي الظفيري: رئيس الجامعة القيادات في الثقافة والتعليم وكذا.

محمد الجوادى: أنا هدي لك نموذج ما فيش حد في الدنيا يعملها، ما فيش حد في الدنيا كلها يعملها يعني لما يبجي النموذج كده ويقفش كده مبارك ما كنش يعملها، سأقول لك لم يعملها متى وعمله متى، لما عُزل مبارك أو تنحى مبارك..

علي الظفيري: ١١ فبراير.

محمد الجوادى: نعم، رئيس المحكمة الدستورية العليا أصلا كان ضابطا، ما فيش أكثر من كده رئيس المحكمة الدستورية العليا.

علي الظفيري: هو الرجل الذي يفترض أن يتولى.

محمد الجوادى: لا يعني مش يتولى.

علي الظفيري: ماذا تقصد من هذا الأمر يعني؟

محمد الجوادى: المحكمة الدستورية.

علي الظفيري: آه قضية القضاء وكذا أنا فهمتها في سياق آخر عفوا.

محمد الجوادى: لا حتى لو في سياق آخر، حتى في السياق هذا كمان هذه الخطوة الثانية، القضية الأولى إنه كان هذا الرجل الذي عمل في.. طيب تقول حلها إزاي الرئيس مبارك بعقريته؟ أنا من المؤمنين بعقرية مبارك على عكس الناس كلهم، يمكن على شان صاحبي لكن أنا مؤمن بعقريته.

علي الظفيري: والله جننتنا يا دكتور ما ندري نحن أنت وبين هنا ولا هناك، تفضل، طيب

عشان عبقرية مبارك.

محمد الجوادى: عبقرية مبارك إنه لما عمل كده مرة واثنين في المحكمة الدستورية تخطاهم وجاب لهم رئيس من براء، مرة جاب لهم ماهر عبد الواحد النائب العام، ففي مرة من ذات المرات القضاة صمموا إنهم مش يشتغلوا مع الرجل ده وإنهم محتجين وزعلانين وواخدين على خاطرهم وبتاع وكلام من ده، فوجئنا بالجرائد مبلغ كبير وديعة للمحكمة الدستورية.

علي الظفيري: كم؟

محمد الجوادى: ملايين.

علي الظفيري: كم، كانت نصف مليار جنيه أظن؟

محمد الجوادى: أنا لا أعرف، أنا مش فاكتر الرقم لكن وديعة للمحكمة الدستورية والرئيس سيزور المحكمة الدستورية.

علي الظفيري: إيش هذا رشوة؟

محمد الجوادى: لا.

علي الظفيري: مكافأة؟

محمد الجوادى: ولا دي ولا دي.

علي الظفيري: تسهيل قبول رئيس المحكمة العسكري؟

محمد الجوادى: هذه حقنة في الوريد يا أستاذنا.

علي الظفيري: هذه العبقرية.

محمد الجوادى: هذه العبقرية، ثانية واحدة، العبقرية في إيه؟ إنها ما تخشش في طريقة مباشرة لكن هتخشش في طريقة غير مباشرة.

علي الظفيري: طيب، دكتور الجيش ونعرف وفصلنا على الأقل إطلالة سريعة لأن التفصيل فيه طويل والأمن وأمن الدولة والمباحث نعرف سطوتها أيام يعني قبل ثورة ٢٥ يناير، رجال الأعمال أصبحوا هم الساسة في الحزب الوطني.

محمد الجوادى: ما فيش رجل من رجال الأعمال لم يكن له علاقة بالمؤسسة العسكرية.

علي الظفيري: كيف كان يتطور عمل رجل الأعمال؟

محمد الجوادى: يا إما أبوه يا إما حماه، يعني ما فيش واحد كده من رجال الأعمال

صديقك كده، صديق علي الظفيري بقا رجل أعمال عشان.

علي الظفيري: هذا كلام عام على عواهنه.

محمد الجوادى: طيب قل لي مين وأنا بقول لك.

علي الظفيري: لا، أنت أعطني الاسم وأعطني إثبات.

محمد الجوادى: يعني أحمد عز باباه دفعة عبد الناصر.

علي الظفيري: غيره.

محمد الجوادى: البديري طيار مع مبارك.

علي الظفيري: غيره.

محمد الجوادى: الرجل اللي هو بتاع الملوفية اللي هو صاحب محلات النسيج برضه ده زميل مبارك كان مبارك القائد بتاعه، منير ثابت نسيب مبارك، قل أسامي وأنا أقول لك العلاقة على طول مباشرة.

علي الظفيري: طيب.

محمد الجوادى: قل وأنا أقول لك، يعني ليس هناك أحد مثلا على سبيل المثال أبرز ثلاثة في ضمير الناس عن الثورة المصرية اللي هو عبد الناصر والبغدادي وعبد الحكيم، عبد الحكيم أزواج بناته معروفين رجال أعمال عزب وغيره، عبد اللطيف البغدادي محمد نصير اللي هو صاحب فودافون.

علي الظفيري: عبد الناصر.

محمد الجوادى: وعبد الناصر أشرف مروان، وحاتم صادق في بنك عودة وعبد الحكيم عبد الناصر في Contractors..

علي الظفيري: دكتور.

محمد الجوادى: دقيقة واحدة بس كله معروف.

علي الظفيري: لا المشكلة إنك أنت حافظ كل شيء يعني، الجيش والأمن ورجال الأعمال طبعا أفسد القضاء أفسد حتى.

محمد الجوادى: لا ما تقدر أن تقول أفسد القضاء، أنت عايز تتحبس؟

علي الظفيري: أمال إيه؟

محمد الجوادى: لا، ظهر أن القضاء يجامل لكن ما تقول أنه أفسد القضاء، القضاء شامل أوعى تقول كده تتحبس.

علي الظفيري: طيب هذا الأمر كله هذه الطبقة هذا المجتمع.

محمد الجوادى: يُعمل لك ضبط وإحضار رغم إن أنت مش مصري خلي بالك.

علي الظفيري: يعني أنا أحيله لك، أحيله لك على الأقل كمواطن مصري، هذا الأمر تشابك هذه المصالح بين كل هذه الشرائح كل هذا الأمر وإقصاء جَلّ الشعب المصري عن الحياة وعن المصالح والوظائف والترقي والاستفادة والامتيازات إلى آخره، كيف أثر على شخصية مصر وعلى شخصية المصريين ونلاحظ اليوم قبول جزئي شعبي لكل هذا الأمر؟

محمد الجوادى: أقول لك وبصراحة ولم يُكتب قبل كده الطبقات معروفة في علم الاجتماع وفي كل حاجة سواء أنت حبيتها أو حاربتها أو عملت ثورة طبقة على طبقة، فمصر انتهى بها الحال في ٢٠١١ و ٢٠١٢ إنه ما بقاش فيها طبقة وإنما بقا فيها شلة.

علي الظفيري: شلة؟

محمد الجوادى: شلة.

علي الظفيري: يعني مسألة أقل بكثير.

محمد الجوادى: يعني حتى أنت لم تصل يعني الأول في عبد الناصر ده مجتمع، لكن وصلت في النهاية في ٢٠١١ إلى الشلة، يعني أنت قاعد تنزل كان عندك طبقة يرتقي فيها الإنسان بعلمه زي ما حكييت لك وزعيم الأمة كلها إنه كان ممكن يبقى عامل تلغراف مش سأقول لك بقا محمد محمود خليل اللي ثروته تعادل أثري أثرياء العالم من اللوحات الفنية مش سأقول لك..

علي الظفيري: من ١١ فبراير ٢٠١١ إلى ٣ يوليو ٢٠١٣ إيش اللي حصل دكتور بالضبط؟

محمد الجوادى: هذه في آية قرآنية تلخص لك موقفها لأنه ما فيش آية ولا حكمة تلخص { وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا } [الزلزلة: ٢] ما كان في باطن الأرض خرج على السطح يعني كل potential كل الحاجات اللي كانت معمولة وأنت مكسوف تقولها للناس كطبقة أو كشلة أو كده.

علي الظفيري: طيب هذه وصلت للناس وخرج الفاسدون واللصوص والمرتشون

والمتعاملون مع المخابرات الإسرائيلية والأميركية للأجنبي، شحذوها مثلما ذكرت، كلهم خرجوا لكن رجع الشعب المصري أيضا وصوت بشكل ليس لصالح الاتجاه الجديد أنا أقصد التصويت العام الجارف لصالح الاتجاه الجديد وعاد مرة أخرى في ٣ يوليو ليهلل ويطنل لهذه المرحلة ويقول السيسي رئيسي وأنتم شعب وإحنا شعب ويبرر قتل آلاف من المصريين في رابعة وفي النهضة وفي غيرها، يعني كيف المصري اليوم وهو شهد كل هذا الأمر يظل مؤيد له أو قريب منه أو غير قادر على إدانته ومناهضته حتى؟

محمد الجوادى: رغم إنه سؤال صعب وإنه سؤال ذكي وإنه سؤال قد يحتاج فهم إلا أن في كلمة بسيطة خالص تحله وهي إن الفساد الأكبر عادة يستند على الفساد الأصغر، فمجتمع الفاسدين الصغار في مصر مع القهر على مدى الستين عام أصبحوا يرون في الفساد الأكبر الحامي للفساد الأصغر لأنه يعلم أن صاحب الفساد الأكبر لا بد أن يترك له بعض الشيء في الفساد الأصغر، فإذا استقامت الرأس لن يستقيم هو ولذلك القصة هنا مش قصة أخلاق، المصريون عارفين الصح والغلط ولكن منظومة الفساد تسند بعضها، منظومة الفساد تسند بعضها إزاي؟ إنه يقال لو أنت عندك ماكينة وشغالة وجاء لك الراجل واكتشف إن كل حاجة فيها فاسدة من الأفضل إنه أنت لا تُصلحها لأنك لو فتحت تصليحها ستفتح بقها زي ما يقولوا على العربيات فتسيبها.

علي الظفيري: انتهى الوقت على إصلاح مصر؟

محمد الجوادى: لا ابتدئ لأن الأمور تجردت.

علي الظفيري: هل أعطبت مصر والشخصية المصرية بشكل يجعلنا؟

محمد الجوادى: لا، دخلت الفرن، دخلت الانصار، دخلت مرحلة أن تكون قوية، دخلت المرحلة التي يميز فيها الله سبحانه وتعالى الخبيث من الطيب القوي من الضعيف القادر على القسوة من الرخو.

علي الظفيري: الدكتور محمد الجوادى المفكر والمؤرخ المصري، قلنا بعض الأشياء ونأمل أن نقول الكثير من الأشياء في الفترات القادمة شكرا جزيلا لك، الشكر الموصول لكم مشاهدنا الكرام على طيب المتابعة تحيات فريق العمل زميلنا وليد مخرج الحلقة وداود سليمان منتج برنامج في العمق عبد العزيز الحيص الباحث في هذا البرنامج، الأسبوع المقبل نبحت ونقيم تجربة الحركات الإسلامية في الفترة القصيرة التي حكمت أو كانت في سدة الحكم بها، إلى اللقاء.